الى الدنيا

مالِه

وحالهم وجامع المال يدعوهم بحاله الثاني عشر ان غنا المال قد يكون سبب هلاك صاحبه كثيرا فانه معشوق النفوس فاذا رات من يستاثر بمعشوقها عليها سعت في هلاكه كما هو الواقع واما غنا العلم فسبب حياة الرجل وحياة غيره به والناس اذا راوا من يستاثر عليهم به ويطلبه احبوه وخدموه واكرموه

الثالث والعشرون ان اللذة الحاصلة من غنا المال اما لذة وهمية واما لذة بهيمية فان صاحبه ان التذ بنفس جمعه وتحصيله فتلك لذة وهمية خيالية وان التذ بانفاقه في شهواته فهي لذة بهيمية واما لذة العلم فلذة عقلية روحانية تشبه لذة الملايكة وبهجتها وفرق ما بين اللذتين ظاهر

الحادي والعشرون ان عقلا الامم مطبقون على ذم الشره في جمع المال الحريص عليه وتنقصه والازرا به ومطبقون على تعظيم الشره في جمع العلم وتحصيله ومدحه ومحبته ورويته بعين الكمال ومطبقون على تعظيم الزاهد في المال والمعرض عن جمعه الذي لا يلتفت اليه ولا يجعل علقه وقلبه والوجه حقه ان المال انما يمدح صاحبه بتخليه منه واخراجه عنه والعلم انما يمدح بتخليه به واتصافه به ومنها ان غنى المال مقرون بالخوف والحزن فهو حزين قبل حصوله خايف بعد حصوله وكلما كان اكثر كان الخوف اقوى وغنا العلم مقرون بالامن والفرح والسرور ومنها ان الغني بماله لا بد ان يفارقه غناه فيتعذب ويتالم بمفارقته والغني بالعلم لا يزول فلا يتعذب صاحبه ولا يتالم فلذة الغنا بالمال زايلة منقطعة يعقبها الالم ولذة الغنا بالعلم لذة باقية مستمرة لا يلحقها الم ومنها ان التذاذ النفس واستكمالها بالغنا استكمال بعارية مودات فتجملها بالمال تجمل بثوب مستعار لا بد ان يرجع الى مالكه يوما ما واما تجملها بالعلم فتجمل بصفة ثابتة لها راسخة فيها لا تفارقها ومنها ان الغنا بالمال هو عين فقر النفس والغنا بالعلم هو غناها الحقيقي فغناها بعلمها هو الغنا وغناها بمالها هو الفقر ومنها ان من قدم واكرم لماله اذا زال ماله زال تقديمه واكرامه ومن قدم واكرم لعلمه فانه لا يزداد الا تقديما واكراما ومنها ان جمع المال مقرون بثلاثة انواع من الافات والمحن نوع قبله ونوع عند حصوله ونوع بعد مفارقته فاما الاول فهو المشاق ولا تكاد التي لا يحصل الا بها واما الثاني فمشقة حفظه وحراسته وتعلق القلب به فلا يهيج الا همها

مهوما

مهو ما ولا يعيش الا مغموما فهو بمنزلة عاشق مفرط المحبة قد ظفر بمعشوقه فهو العيون من كل جانب ترمقه والالسنة والقلوب ترشقه فاي عيش واي لذة لمن هذه حاله واما الثالث فما يحصل للعبد بعد مفارقته من تعلق قلبه به وكونه قد حيل بينه وبينه والمطالبة بحقوقه والمحاسبة على مقبوضه ومصروفه من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه وغنا العلم والايمان مع سلامته من هذه الافات فهو كفيل بكل لذة وفرحة وسرور ولكن لا ينال الا على جسر من التعب والصبر والمشقة ومنها ان غنا المال يبغض الموت ولقاء الله فانه لحبه لانه يكره مفارقته ويحب بقاه ليتمتع به كما يشهد به الواقع واما العلم فانه يحبب للعبد لقاء ربه ويزهده في هذه الحيوة النكدة الفانية ومنها ان الاغنيا يموت ذكرهم بموتهم والعلما يموتون ويحيا ذكرهم فاهل الاموال احياء كالاموات والعلما بعد موتهم اموات كالاحيا ومنها ان نسبة العلم الى الروح كنسبة الروح الى البدن فالروح ميتة حياتها بالعلم كما ان الجسد ميت حياته بالروح ومنها ان القلب ملك البدن والعلم زينة القلب وبه قوام ملكه واما المال فغايته ان يكون زينة وجمالا للبدن اذا انفقه في ذلك ومن المعلوم انه زينة الملك وما به قوام ملكه اجل وافضل من زينة رعيته وجمالهم فقوام القلب بالعلم كما ان قوام الجسم بالغذا ومنها ان القدر المقصود من المال هو ما يكفي العبد ويقيمه ويدفع ضرورته حتى يتمكن من قضا جهازه ومن التزود لسفره الى ربه عز وجل فاذا زاد على ذلك شغله وقطعه عن السفر الى ربه فكان ضرره عليه اكثر من مصلحته وكلما زاد اشتغاله به زاد تثبطا وتخلفا عن التجهز لما امامه واما العلم النافع فكلما ازداد منه ازداد في الزاد للسير الى الله فعدة هذا السفر العلم وعدة الاقامة جمع الاموال والادخار ومن اراد شيا هيا له عدته قال الله تعالى ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين انتهى وقال الضار رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في اجناس ما يتاب منه ولا يستحق العبد اسم التايب حتى يتخلص منها وهي اثنى عشر جنسا مذكورة في كتاب الله عز وجل هي اجناس المحرمات وهي هذه الكفر والشرك والنفاق والفسوق والعصيان والاثم والعدوان والفحشاء والمنكر والبغي والقول على الله بلا علم واتباع غير سبيل المومنين فهذه اثنى عشر جنسا عليها مدار كل ما حرم الله واليها انتهاء العالم باسرهم الا اتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وقد يكون في الرجل اكثرها او اقلها او واحدة منها وقد يعلم بذلك وقد لا يعلم فالتوبة النصوح هي بالتخلص منها والتحرز من مواقعتها وانما يمكن التخلص منها لمن عرفها فاما الكفر فنوعان اكبر واصغر فالاكبر للخلود في النار والاصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود كقوله اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة وقوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب

Copyright King Saud University